مدينة كسلا في عيون شعراء السودان
دراسة تحليلية أدبية

د. ميرغني حمد ميرغني حمد
أستاذ مشارك – كلية التربية – جامعة كسلا
د. صلاح التوم إبراهيم محمد
باحث – مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بمدينة كسلا والشعراء السودانيين الذين تغنوا بجمالها وروعتها، وإعطاء هذا الجانب صورة وضاءة لمدينة كسلا، وتأتي أهمية الدراسة من كونها تتناول إحدى مدن السودان ذات الطابع الجميل في طبيعتها وإنسانها وتسليط الضوء على الأشعار التي كتبت عنها، ووصفت صورتها الزاهية وإنسانها المبدع الفنان. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أبرزها: إن مدينة كسلا تعد من المدن السودانية التي تمتاز بتنوع معالمها الطبيعية والتاريخية والبشرية، وقد شكل العنصر البشري وعنصر الطبيعة ومعالم المدينة السياحية أكثر العناصر التي تناولها الشعراء والأدباء السودانيون في أدبهم عن مدينة كسلا - الأشعار التي كتبت عن مدينة كسلا، وصفت صورتها الزاهية وإنسانها المبدع الفنان، وطبيعتها الخلابة- تعد مدينة كسلا من أكثر المدن السودانية التي وصفت بالجمال والسحر في الشعر السوداني. أوصت الدراسة بالاهتمام بدراسة المدن السودانية الأخرى في الشعر السوداني.

الكلمات المفتاحية: كسلا، شعراء السودان، المدن السودانية، الشعر السوداني

Abstract

The study aimed to introduce the city of Kassala and the Sudanese poets who wrote poetry of its beauty and splendor. The importance of the study comes from the fact that it deals with one of Sudan's beautiful cities, and sheds light on the poetry that was written about it. The study followed the descriptive analytical method. The study reached a number of results, including: The city of Kassala is one of the Sudanese cities that is distinguished by the diversity of its natural tourist attractions. The poems she wrote described her wonderful nature, beauty, and creative person. The city of Kassala is one of the most beautiful cities in Sudan. The study recommended paying attention to studying other Sudanese cities.

Keywords: Kassala, Sudanese poets, Sudanese cities, Sudanese poetry

مقدمة:

الحمد لله مُنطق البلغاء في البوادي والحضر القائل في محكم التنزيل: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ {الرعد:3}، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم القائل: "إنّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمال" (مسلم، 1955م، 96/1) وبعد:

ترتبط بعض المدن بأسماء شعراء عاشوا فيها أو سمعوا عنها، وصارت جزءاً من حياتهم الشعرية، ولكن مدينة كسلا تبدو مدينة كل الشعراء السودانيين، وقد يضاهي ويتفوّق ما قيل في كسلا من شعر على ما قيل في غيرها من المدن السودانية، وقد سجّل الأدباء في شعرهم جوانب كثيرة مما تميزت به مدينة كسلا عن سائر المدن السودانية الأخرى، كما سجلوا مفاخرها ومحاسنها، وما أصدق ما قاله دكتور إبراهيم الكامل:

يـا واحـة ظـل يـا وطـنـي يـا نـفـحـة طـلٍّ فـي زمـنـي
قـد كـنـت صـغـيراً أسـكـنـهـا فـكـبـرت فصـارت تسـكـنـني

إن دراسة الشعر الذي كُتب عن مدينة كسلا طريق للتعرف على ما سطره شعراؤنا من صفحات مضيئة في وصف المدينة وتراثها، فقد امتازت كسلا بطبيعة خلابة فرضت نفسها على الناس فرضاً، بروابيها ووديانها ومغانيها الضاحكة ونهرها المتدفق ومروجها الخضراء، مما يدخل البهجة في النفوس، ويشيع في الناس الأمل وينمي فيهم رهافة الحس.

إن مدينة كسلا ذات التاريخ الناصع الوضاء التي عشنا فيها أجمل أيام حياتنا، وقضينا فيها كل مراحل صبانا، واستمتعنا بجمالها وألقها وبهائها، قد استحوذت على جانب كبير من مخزون الشعر السوداني. والشعراء السودانيون عبروا بمفرداتهم أجمل تعبير عن مدينة كسلا، لذا رأي الباحثان أن يتناولا الأشعار التي صاغها هؤلاء الشعراء عن وصف مدينة كسلا بالدراسة والتحليل، ولن تكون أبداً مهمة تقديم مختارات من الشعر السوداني عن مدينة كسلا بالأمر السهل، ذلك لأن ما قدمه الشعراء من قصائد ومقطوعات معظمه غير مجموع في دواوين شعرية، ومن ناحية أخرى يعد شعراً كثيراً حتى ليحتار الباحث في الاختبار، بالرغم من ذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على الأشعار الجميلة التي كتبت عن مدينة كسلا، والتي تغنى بها شعراء السودان، وهي تصور المنزع الإنساني النبيل الذي كان ينصهر الشاعر في بوتقته ليفوح شعره معطراً بالحب والحنين. وبلا شك أنّ البيئة لها أثر كبير في الشعر والشعراء. وتنبع أهمية الدراسة من كونها تتحدث عن إحدى مدن السودان ذات الطابع الجميل في طبيعتها وإنسانها، وتسلط الضوء على الأشعار التي كتبت

عن المدينة كسلا، ووصفت صورتها الزاهية وإنسانها المبدع الفنان، كما هي سانحة للتعريف على شعراء كسلا المبدعين وغيرهم من الشعراء السودانيين الذين وشحوا مدينة كسلا بأجزل الكلمات وأجمل الصور. اتبع الباحثان المنهج الوصفي القائم على الإستقراء والتحليل، بجانب المنهج التاريخي. وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. تناول التمهيد لمحة عن مدينة كسلا وموقعها الجغرافي. أما المبحث الأول: فقد جاء في وصف الطبيعة، وجاء المبحث الثاني: تحت عنوان، الشوق والحنين، وجاء المبحث الثالث: تحت عنوان، المزج ما بين كسلا والحبيبة. فإن استطاعت هذه الدراسة أن تضع لبنة صغيرة متواضعة في شعرنا السوداني، فهو فضل وتوفيق من الله تعالى، وإن كانت غير ذلك فحسبنا الاجتهاد وسلامة المقصد.

تمهيد:

كَسَلا مدينة من مدن شرق السودان، تقع على ارتفاع 496 متر (1627 قدم) فوق سطح البحر، وعلى بعد 480 كيلومتر (298 ميل) من العاصمة الخرطوم. وهي عاصمة ولاية كسلا، وتتميز بموقعها علي رأس دلتا نهر القاش، وعلى سفوح كتلة جبلية تُعرف باسم جبال التاكا قريبة من الحدود الدولية بين السودان وأريتريا مما اكسبها أهمية اقتصادية واستراتيجية وسياحية، وجعل منها قطباً حضرياً جذب العديد من الجماعات المهاجرة من أقاليم السودان المختلفة ومن البلدان المجاورة، وجبل التاكا الذي تأسست حوله منطقة كسلا، يتوسط سلسلة الجبال الممتدة في الشرق وعلى طول المدينة من شمالها إلى جنوبها ويقع معظمها في قرية الختمية الحالية، ومن فروع جبل كسلا جبال أخرى مثل: جبل اللوز، وجبل التاكا، وجبل مكرام (العراقي، 2023م، 27). وتتميز كسلا بارتفاعها الذي يبلغ 3960 قدم فوق سطح الأرض. يحدها من الجهة الجنوبية الشرقية جبال التاكا بينما يحدها من الجهة الشمالية الشرقية جبل مكرام. يقسم مدينة كسلا (خور) نهر القاش إلى شرق القاش وغرب القاش وهذا القسم الغربي لنهر القاش يعد من أكبر مناطق السودان استخداماً للمياه الجوفية، وتسيطر الزراعة على أكبر مساحته، ويقدر مخزون هذا النهر من مياهه الجوفية التي يرسبها بستمائة مليون متر مكعب سنوياً، ولعل هذا ما يفسر المقولة: كسلا هبة القاش، يقول الأستاذ جمال همد: "مقولة القاش هبة كسلا مقولة صحيحة فالقاش يمثل وجدان كسلا وروحها المادية والأدبية ". (همد، 2006م، 1).

وحول مسمى مدينة كسلا ذكر الأستاذ / محمد الأمين شريف في كتابه "تاريخ مدينة كسلا": "أن المثبت بحسب المصادر الموثوق بصحتها هو: قدم التسمية، فقد ورد الاسم في الوثيقة، التي ألحقها الدكتور مصطفى مسعد بكتابه (الإسلام في الغربة) وتحكي الوثيقة التي ورد فيها اسم الجبل (كسلان) ولعل ذلك يوحي بوجود جذور أبعد لمعاني هذه التسمية، التي تكون مستمدة من لغات المجموعات التي سبق أن سكنت في

المنطقة مثل: البازا والباريا والإيليت وغيرهم (الأمين شريف،1996م، 22). كما أن هناك مقولة أخرى ذكرها عثمان أحمد عيسى في كتابه "عن تاريخ إمارة الحلنقة" في المسمى، أشار فيه إلى أن أول من أطلق على المنطقة اسم كسلا، هم الحلنقة واسم (كسلا) مشتق من كلمة (كاسا الول) وهو اسم لأمير من أمراء الحبشة قتل على يد الحلنقة في مكان يسمى (ربا – كاسا) في وادي بشمال مدينة كسلا الحالية. وقد أكد ذلك عمدة مدينة كسلا العميد ركن (م) معتصم بابكر أحمد جعفر نقلاً عما سمعه من أجداده (عيسى،1986م، 7). وقد تضاربت الآراء حول مسمى مدينة كسلا، وهي كثيرة، وقد ذكرها البروفيسور السر العراقي في كتابه "كسلا التاريخ والحضارة" (العراقي، 2023م، 23). ويجمع الباحثون بأن كلمة (التاكا) التي تطلق على مدينة كسلا، وتحمل اسم جبل كسلا، كلمة موجودة في لغات البجا، وتعني أشجار الدوم، ولها مترادفات أخرى أطلقت على اسم الجبل، ومنها كلمة تولوس، وتعني بلغة البجا الصخرة الملساء(العراقي، 2023م، 24). ومن أبرز معالم المدينة: جبال التاكا، ويقع في غربها نهر القاش، وهو مجرى موسمي يفيض بالمياه بين شهري يوليو / تموز وأكتوبر / تشرين الثاني، ثم يصبح وادياً جافاً من الرمال في بقية شهور العام. وتمتاز كسلا بتنوع المواقع السياحية وتعددها، التي تشكل لها لوحة جميلة من صنع البديع عزّ وجلّ.

المبحث الأول

وصف الطبيعة في كسلا

تعد مدينة كسلا من المدن ذات الطبيعة الجميلة في السودان، وذلك لروعة جبالها الشماء وخضرة سواقيها النضرة، ورمال نهرها الموسمي، فإن عبقرية المكان ألهمت الشعراء من أبنائها والوافدين إليها، فأكثروا من إبداعاتهم الشعرية التي كانت باللغات المحلية واللغة العربية الفصحى، فمثلاً الدكتور جعفر ميرغني في قصيدته "السحر في كسلا"، يجعل سحر كسلا وجمالها يفوق سحر مدينة "زحلة" اللبنانية التي تسمى بعروس البقاع، فيقول:

ما أبتغى من قريض الشِّـعر في زحله وقد رأيت بعين السِّحر في كسله

فتَّانة القاش أولتني مودَّتها وجاذبتني غراماً أبرمت طوله

(أبوسن، 1980، 87)

وله قصيدة أخري بعنوان "كسلا":

ودَّعتُ في كسـلا المحاسـن والصـبا وصـفـاوةً لا تـعـرف الإكـدارا
والأنس في تلـك الـظِّلال ونسـمـه تنسـاب تغمُر بالشَّـذى الأسـحارا

(أبوسن، 1980، 88)

إن أدباء كسلا، نشأوا وترعرعوا فيها، ومن رأى ليس كمن سمع - كما يقولون – فقد تأثروا بسحرها وروعتها، فصاغوا أروع الأشعار وأعذبها، فالطبيعة تُعد رافداً عميقاً من روافد التجربة الشعرية، وموقف أدباء كسلا منها له اتجاهات عدة فهناك من يقنع بالوصف الخارجي للطبيعية وهناك من يشرك الطبيعة معه في إحساسه، وهناك من يندمج فيها اندماجاً كلياً. فمثلاً الشاعر أحمد الحاج علي أفرد لمدينة كسلا- مسقط رأسه- مساحات شاسعة في أغنياته الرائعة باللغتين الفصحى والعامية، وله العديد من روائع الشعر عن كسلا وأهلها وجمالها وقاشها، من ذلك قوله:

كسـلا الـرجـال المـؤمـنَّـه حـارسـين حـمـاهـا دون ونى
جـبـالـهـا شـاهـقـه وفـاتـنـه عـبـر الـقـرون والأزمـنـه

(الحاج على، 2015، 60)

والشاعر عثمان الحاج على الشقيق الأكبر للشاعر أحمد الحاج علي، كتب أيضاً العديد من القصائد عن مدينة كسلا، ومن أروع تلك القصائد التي يصف فيها طبيعة كسلا، ويعدد معالمها الطبيعية السياحية، قصيدته "خميلة الشعر":

وللـطَّـبـيـعـة في الـتَّـاكا روائـعـهـا مـنـاظـر رتـعـت فـيـهـا مـواشـيـهـا
توتيـل عين من الرِّضـوان منبعـهـا والـقـاش في تـرف يسـقي بـواديـهـا
أنَّى تجـوَّلـت في شـتَّى البقـاع فلن تلقى لها ولهذا الحـسـن تشبيها

(أبو سن، 1980، 167)

قد حبا الله عز وجل مدينة كسلا بطبيعة ساحرة كانت مرتعاً خصباً ينهل منه الشعراء صورهم ومعانيهم وأخيلتهم الزاخرة بالجمال، وقد استوحت هذه الطبيعة الخلابة العديد من الشعراء من أبنائها ومن الذين قدموا إليها أو سمعوا بها، فانبرى هؤلاء الشعراء في وصف طبيعتها الفاتنة؛ الصامتة منها والمتحركة.

ويقصد بالطبيعة الصامتة مظاهرها المتجسدة في جبالها وسمائها وأنهارها وسهولها وحقولها وما شاكلها (الركابي، د.ت، 7). والطبيعة الحية أو المتحركة يقصد بها ما اشتملت عليه الطبيعة من أصناف النبات والحيوان ما عدا الإنسان، والنباتات والحيوانات على اختلاف أنواعها وأشكالها، تشكّل قيمة كبرى ترفد الصورة بفيض من الصفات فضلاً عن ذلك فإنّها تبيّن مدى اندماج الشعراء مع الطبيعة (عيسى، 2009م، 23). وقد لونت مظاهر الطبيعة في كسلا بشقيها قصائد الشعراء بألوان زاهية، فمثلاً إذا أخذنا نهر القاش الموسمي تجده يعد ملمحاً واضحاً لدى الشعراء، يبثونه أفراحهم وآلامهم، ويستمدون منه حنينهم، يقول شاعر كسلا إسحق الحلنقي:

والقاش ممتد بعيني هائم

بسط الزراع

يضم لون المغرب

(شرف وآخرون، 2005، 20)

يحيل الشاعر الصفات الإنسانية على القاش عبر جمالية التشخيص، فيجعل من القاش إنساناً يبسط ذراعيه استقبالاً له بعد عودته من الغربة، والتي تكشف عن مدى العشق والحب لأرض القاش.

وقد شكل نهر القاش ثنائية وتوأمة مع إنسان كسلا، فرغم أمواجه العاتية، وفيضانه العاتي عند ارتفاع مناسيبه في فصل الخريف، يظل منبع الخير والعطاء، يقول الشاعر الأديب عمران العاقب:

والقاش يهدر في الفجاج وقد بدا موج على جنباته جبار

نمت الخمائل في حماه وأينعت بالخصب فوق الضفتين ديار

(أبو سن، 1980م، 28)

أما جبال كسلا التي عرفت بجبال التاكا وجبال توتيل تولوس وغيرها من المسميات، فأصبحت معلما بارزا وسمة في الشعر السوداني، فكل شاعر وصفه من جهة معرفته ونظرته له، كما لو اجتمع قوم حول شيء عظيم وأرادوا وصفة فكل واحد منهم يصفه من جهة ما يحس من مشاعر ووجدان، وقد تختلف الأوصاف بشكل ما، ولكنها جميعاً تؤكد وصفاً لصورة رائعة، فها هو الشاعر الدكتور جعفر ميرغني يصف

الجبل بالوقار والشموخ من علوه، فيقول:

وأظلنا الجبل الموقر شامخاً دون السماء يحير الأبصارا
فاهتاج من نفسي دخيل حنينها ورقّ الغصون تساجع الأطيارا
فوددتُ لو طال الحديث وليته وجعلتُ من شعري لها تذكارا

(أبو سن، 1980م، 88)

والشاعر الأستاذ جعفر محمد عثمان ابن منطقة النوبة "وادي حلفا"، والذي عمل مفتشاً للتعليم في مكتب تعليم كسلا، كتب قصيدته "جبل التاكا"، وقد أبدع في وصف الجبل الشامخ، وساعدته ثقافته العربية العالية في اختيار الألفاظ الصلدة الضخمة التي تناسب وصف هذا الجبل الصلد، فقال:

يَد الدهرِ لا تنفكُ تشمخُ يا راسي على مرّ أحراس خلون وأحراس
بهامة جبار به خنزوانة وعرنين طيّاخ من الصُّعر ذي باس

ويقسو على الجبل فيقول:

أتزهى علينا بالعلاء وطالما علاك جهامٌ من طفائفَ أبخاس
وتفخرُ بالرأس المنيف وقد غدت تزقُ بغاثُ الطير منك على راس
حنانك لا تجهل علينا مباهياً فأنت من الأوتاد للأرض يا ناس !

ثم يرق بعد ذلك فيقول:

ولكن من تحت القساوة رقة تَبضُ بسلسال من الماء بجاس
ويا طالما امتدت ظلالك رحمة لأنضاء سير في الصياخد جوّاس
وكم في مجالي الطرف فوقك مبهج وتحتك إذ طابت منابت أغراس

(أبو سن، 1980م، 70)

فالشاعر جعفر محمد عثمان عُرِف عنه في أشعاره التعاطف مع الطبيعة والتحاور معها، ففي قصيدته "تبلدية" التي كتبها عام 1964م عند مغادرته مدينة "الدلنج"، كثير من الصور الشعرية الجميلة:

ذكـــرى وفـــاء وودّ عـنـدي لـبـنـت الـتـبـلـدي

في كـل خـفـقـة قـلـب وكـــل زفـــرة وجـــد

(شرف وآخرون، 2005م، 56)

والأديب الشاعر عمران العاقب شغل رئيس اتحاد الأدباء بكسلا في الثمانينيات من القرن الماضي عدة سنوات، والذي أشاد به البروفيسور عبدالله الطيب في مساعدته في تأليف كتابه القيم (المرشد لفهم أشعار العرب)، عدد في قصيدته "كسلا" مظاهر الطبيعة الساحرة في مدينة كسلا، قائلاً:

و افـت كـأنسـام العشـيـة مثلمـا وافى الـبسـيـطـة هـاطـل مـدرار

مـكـرام تـاج لـلـرواسـي حـولـهـا وعلى الأشـم من السـحـاب إطـار

والقـاش يهـدر في الفجـاج وقـد بـدا مـوج عـلـى جـنـبـاتـه جـبـار

زهـت الجـداول كـالعـقـود بجيـدهـا و انسـاب فـيهـا المـاء وهـو نضـار

(أبو سن، 1980م، 28)

أمّا شيخ شعراء الشعب محمد المهدي المجذوب فله مع كسلا ود وعشق قديم وله قصيدة سماها (جبل الختمية) صاغها عام 1944م في أكثر من 180 بيتا يقول فيها:

سابقتنا نسيمة وردت تو تيل أصداء مرها في القلال

فجّر الله ماءها باسمه الحق فرفّت حيية في الظلال

هي قلب الجماد يخفق مشتاقا فما شوق ذلة واحتمال

بهجة في الصفاء وعين هي العين دعاء ورغبة في وصال

هي عذراء للمنى كل دنياها وللرقص في شفوف الدلال

(أبوسن، 1980م، 53)

ونبع "توتيل" يكاد يرد ذكره في معظم القصائد التي كُتبت عن مدينة كسلا، وهو نبع ماء تفجر في مكان قصي من جبل التاكا – يصعب الوصول إليه – يتناول الناس هناك حكاية يكادون يقسمون بصحتها وهي أن الذي يشرب من ماء النبع ولو رشفة واحدة لابد أن يعود إلى كسلا مرة أخرى وإن طال السفر، وتتردد نفس الأسطورة حول الشرب من ماء النيل (طه، 2004م). وكان النبع يتدفق من الجبل ويجري ماؤه بين الصخور حتى السفح يسيل في الوادي فتشرب منه حيوانات القرية والقردة والطيور حتى جاء الإيطاليون عام 1941م وسيطروا على ماء النبع بتحديد مساره في أنبوب فولاذي ضخم وفجروا في الجبل وعاءين لتصب فيهما المياه، وتعد عين توتيل أو نبع توتيل منذ القديم مزاراً يفد إليه السياح والزائرون للمدينة (طه، 2004م). يقول الشاعر خالد عشيش:

ونشـــرب من صـــفا توتيل ماء أحـقّ بـأن نـعـود إلى صـــفـاه

(شرف وآخرون، 2015م، 28)

ويقول البروفيسور الأديب صديق مصطفى الريح:

"توتيل" تَسـقى الصّـفاء العذبَ واردَها فتجعـلُ المســتقي للعَوْدِ توَّاقـا

(الريح، 2015م، 1)

ويقول الشاعر الحلنقي باللغة العامية السودانية:

يـلاك بـعـيـد نـرحـل لي دنـيـا حـنـيّـه
نـعـيـش لـوحـديـنـا ســيـرتـنـا مـنســيّـه
أوســـدك قـلـبـى وأرعـاك بـعـيـنـيّـا
أســـقـيـك مـيـاه تـوتـيـل عشـــان تـعـود لـيّـا

(شرف وآخرون، 2015، 32)

فثلاثة الشعراء تناولوا في أشعارهم أسطورة الرجوع إلى كسلا لكل من يستقي من ماء توتيل؛ وتظل أسطورة الرجوع إلى كسلا لكل من يشرب من مياه نبع توتيل التي تقبع في ذلكم الجبل الشامخ شموخ أهلها، حاضرة في معظم القصائد التي كتبت عن كسلا.

وقد أجمل الشاعر الأديب البروفيسور صديق مصطفى الريح في قصيدته "أحببت فيك" المعالم الطبيعية لكسلا؛ جبالها، ونهرها، وسواقيها، وسحرها وخريفها... إلخ، واصفاً تلك الطبيعة بأروع ما توصف به، وصوّرها تصويراً دقيقاً فاحصاً، ومزجها بصورة المحبوبة التي تشغف بها القلوب وتهيم بها النفوس، يقول فيها:

و"التَّاكا" إذْ لبست من وشْيِ سُندسها ثوباً من الفتنة الخضراء كم شاقا
و"القاش" مُنحدرٌ بين المروج جرى يُوزّعُ الماءَ للأعشاب إغْداقا
"توتيل" تَسقى الصّفاء العذبَ واردَها فتجعلُ المستقي للعَوْدِ توَّاقا
لحنُ "السَّواقي" بديعاً إذ تُردّده يُذوّبُ النَّفسَ تَحناناً وأشواقا
والسِّحرُ حين ابتسامٍ يا لِروعته! منه مُحيّاكِ قد زاد إشراقا

(الريح، 2015م، 1)

نلاحظ أن الشاعر وظف ثقافة التجسيم والتشخيص صورةً تعتمد تبادل الإدراك بين المعنوي والمحسوس: (التاكا، لبست)، (القاش، يوزع)، (توتيل، تسقي)، (السحر، حين ابتسام)، فقد خلق صورة حسية جميلة وبأسلوب فني رائع، جسَّد من خلالها مدى مشاعره وعواطفه إزاء من يحب.

أما الدكتور الشاعر خالد عشيش، فلا تغيب عنه المدينة حتى في دجى الليل المظلم، وما فيضان القاش عنده إلا تشوقا للقاء أهلها:

لقد وضع الإله السِّر فيها جمالا ليس يدرك منتهاه
فطوِّف في ربا كسلا المآقي ومتِّع ناظريك بما تراه
و في توتيل والتَّاكا شموخ كمجد العرب في أبهى سناه
إذا ما القاش هاج وفاض يوما فشوقا قد تحدَّر جانباه

يعانق زرعها فيضا فتربو وتشدو بين أعينها المياه
لقد ملكت ربا كسلا فؤادي وقد أضحى لقاها مبتغاه

(أبوسن،1980م، 23)

وعندما نتناول عبقرية المكان تتجلى لنا قصيدة الدكتور محمد عثمان جرتلي " من الثغر إلى واو"، فيقول:

سحرُ الطَّبيعة خالد متجدِّد تصفو له الأرواح والأفكارُ
لكن رغم جماله وجلاله شرقي أحنّ وحبُّه إصرارُ

(شرف وآخرون، 2015م، 20)

فلم يكتفِ شاعرنا بجمال مدينة "واو" وجمال الطبيعة في جنوب السودان الذي وصفه وصفاً رائعاً، بل أعلن عن حبه للشرق الحبيب، وأنه يتمنى أن يعود إليه، فيقول:

سأعود للشَّاطي وحولي إخوتي وأحبَّتي إن طالت الأعمارُ
ويعودُ عيشي في الشُّروق ويختفي يأسى ويشرق خاطري ويُنارُ

(أبوسن، 1980م، 5)

فتحت مدينة كسلا ذراعيها للشاعر الإنسان الدكتور محمد عثمان جرتلي، فمنحها كل الألق والحب، وعشقها وفتن بها وكتب فيها الكثير من الشعر الجميل، ولم تغب عن خياله ولسانه حتى رحيله عام 1984م(طه، 2004م). وقد أنشأ الشاعر الكبير محمد عثمان كجراي قصيدة بعنوان " جرتلي - الشاعر الإنسان" يمدحه فيها، ويؤكد أنه باق بيننا في نضارة الذكريات:

يا هزاراً يشدو على الرَّبواتِ غنِّ للحبِّ في دروب الحياةِ
للعيون الملاح تفتك بالقلـ ـب فيهتزُّ خافق النَّبضاتِ
لا أقول الوداع بل أنت باقٍ بيننا في نضارة الذِّكرياتِ

(أبوسن، 1980م، 34)

إنّ عبقرية المكان وجمال الطبيعة في كسلا أوجدا لها حظاً كبيراً من الشعر، مما ميزها حتي في مفردات الشعر السوداني، وخلدها في خارطة الأغنية السودانية، ورسما لها صورة زاهية مشرقة في ذاكرة الأمة السودانية ؛ فها هي هيأة إذاعة وتلفزيون كسلا اتخذت شعارها "الشمس تشرق من هنا" من رائعة الشاعر أحمد الحاج على (إبراهيم، 2022م):

أرض الحبايب أمنا الشمس تشرق من هنا
لو جيت تزور أرض الهنا كسلا الطبيعة الآمنه
تنسى الهموم تنسى العنا ترتاح كأنك منا

(أبوسن، 1980، 42)

المبحث الثاني

شعر الشوق والحنين

إن الانسان حين يبتعد عن دياره ومسقط رأسه يصاب باللوعة كل حسب استعداداته النفسية وطاقاته الروحية، والشعراء كثيراً ما يرافقهم الشوق والحنين إلى المكان فتسيل أشعارهم نغمات فيها رقة وعذوبة، فها هو الحلنقي يذوب شوقاً وحنيناً بعد عودته إلى كسلا بعد طول غياب:

اليوم عدتُ إليك يا كسلا وبمقلتي تعاسة المتغرّبِ
هذي الجبال عبادتي في صمتها شمخت كمحبوب عزيز المطلبِ

(شرف وآخرون،2015م، 19)

وها هو الشاعر الدكتور جعفر ميرغني، يودع مدينة كسلا راحلاً، و لا يخفي حنينه إليها وتحنانه ولله ما أحلى ذكره يعاودني ويشدني وهما موحيتان بالشوق والحنين، فيقول:

ودَّعت في كسلا المحاسن والصبا وصفاوة لا تعرف الإكدارا

ولقد يعاودني الحنين يشدّني ويقودني يترسَّم الآثارا

(أبوسن، 1980م، 56)

والشاعرة روضة الحاج تتوق شوقاً إلى كسلا مسقط رأسها، متذكرة نهر القاش الدفاق، ولا تخفي معاناتها المتجلية في الحنين إلى مراتع الصبا وحضن الأم وسماء البلد، فتقول:

ما زلت أذكر

نهر القاش مُنهمراً

والطير تصدح والأغصان في لينِ

(شرف وآخرون، 2005م، 25)

ويقول الشاعر الدكتور إبراهيم الكامل الذي ولد في منطقة القرير – شمال السودان – عام 1943م، عن كسلا، ويعدها الأصل، فقد ارتوى من سواقيها وكان شاعرا مجيدا فرسم أجمل اللوحات عن مدينة كسلا، في قصيدته "التباريح يا كسلا" في ديسمبر 1974م:

كسلا لو تعلّقي فيك يودي بحياتي لكانت استثمارا !
فاقبلي لو أعود بالورد صبّاً كان نجماً فنيزكاً فانشطارا

ويقول:

يا واحة ظلٍّ يا وطني يا نفحة طلٍّ في زمني
قد كنتُ صغيراً أسكنها فكبرتُ فصارت تسكنني

(أبوسن، 1980م، 5)

ونستمع للشاعر الأستاذ الزين عثمان فضل، كيف يزجي حبه لمدينته، فهو من أبناء كسلا، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب بكسلا:

ماذا أريد من الأعياد أرقبها وكلُّ يوم غدا في ربعها عيدا
لا أعرف الهمَّ حتَّى أنتوي سفراً عنها فيوسعني غمّاً وتنكيدا
إنَّ الزَّمان رواها عفو خاطره وصاغها الحسن للدُّنيا أناشيدا

(أبو سن، 1980م، 6)

فقد كان من أثر جمال مدينة كسلا، أن اتخذها الشعراء والأدباء دوحة وارفة الظلال، فتعلق بها الناس جميعاً، وأقبلوا يسرّحون النظر في خمائلها ويستمتعون بمفاتنها ما شاء لهم الاستمتاع، وأخذ الشعراء والكتاب ينظمون كلمهم درراً في وصف طيورها وكائناتها الحية رياضها الخميلة ومباهج جنانها بعد أن فتحت في نفوسهم قول الشعر وجعلتهم يروونه فيها، وكثيراً ما تجسم الطبيعة في شعرهم، وكل ذلك قائم على نوع مِن الحنين والشوق المثالي، كما يقول الحلنقي في رائعته "موسم الشوق":

هجرة عصافير الخريف في موسم الشَّوق الحلو
هيَّج رحيلها مع الغروب إحساس غلبني اتحمَّلو
أنا يا عصافير حسرتي فرقة بلادي وخوَّتي

(أبو سن، 1980م، 124)

والشاعر الدكتور إبراهيم الكامل في قصيدته " التباريح يا كسلا"، استخدم أسلوب الذكر (التكرار) تلذذاً وعشقاً، يقول فيها:

كسلا كنت بالقليل سعيداً تحفة حيث كنت الإطارا
كسلا الشبر في ضواحيك عندي مسرحي كان أو غدي والمزارا
كسلا لو تعلُّقي فيك يُودي بحياتي لكانت استثمارا

(أبو سن، 1980م، 124)

وابنة كسلا الشاعرة روضة الحاج محمد عثمان، في رائعتها(أواه يا كسلا) والتي تُعدُّ من أجمل قصائدها في مدينة كسلا، تعبر فيها عن مدى شوقها وحنينها لمسقط رأسها (كسلا):

يا صـــادحا بضـــفاف النيل غنِّيني واذكـر ديـار ألـيـف جـدِّ مـفـتـون
والورد يضـحـك والأنســـام فى دعـةٍ فـأين(قرطبـة) فى شـــهر تشـــرين؟!
فجئت يـا كســلا الخرطوم يـدفعني عـزم أكـيـد لـه الآمـال تـحـدوني
للفجر يطلع من توتيـل مبتســماً ولـلأصـــيـل إذا حـيَّـاك يُـحْـيِـيْـني
ولهـف نفســي إلى رؤيـاك يظمؤني مـن يـأتـني قـطـرات مـنـك تـرويـني
فـهـزَّني ألمي واشـــتـدَّ بي ســـقـمي واشـــتـقـت يـا حلمي للأرض والطِّيِنِ
أوَّاه يـا كســلا فـالشَّـــوق يـزحـمني وذكـريـاتـي بـذاك الـحي تـعـزِّيـني
مـا كـان بعـدي عن ســـأم ولا ملـل لـكـنْ دروب المعـالي تـلـك تـدعـوني
لكنَّني لم أجـدهـا مثـل مـا عـهـدت أمّـاً رؤومـا لـفـقـدي قـد تـواســـيـني
للقـاش للفـاتنـات الخضـــر يطربهـا فى الشَّـــطِّ فـوح أريـج لـلـبســـاتيِنِ

(أبو سن، 1980م، 32)

في هذه الأبيات تعبر الشاعرة عن مدى حبها لكسلا، ومهما تهاجر إلى بلاد أخرى لا تحنّ وتشتاق إلا لأرض القاش التي تعدها الأم الرؤوم. وللشاعرة مجموعة دواوين شعرية، إلا أننا نلاحظ أن قصيدتها "أواه يا كسلا" التي استشهدنا بها، لم نجدها في مجموعة دواوينها، وقد وجدت ضمن مجموعة (قصائد من الشرق) التي جمعها الأستاذ الشاعر حسّان أبو عاقلة أبو سن. والشاعر الدكتور كمال، له اثنا عشر ديواناً، لا يخلو ديوان منها من قصائد عن مدينته كسلا التي عشقها، كما له قصائد عديدة في حب الوطن السودان، ففي قصيدته "الشمس تشرق من هنا" يقول:

الشـــمس تشـــرق من هنا والـبـدر يـولـد هـا هـنـا
والـقـاش مـجـراه الـذي يـجـري بـه مـن أرضـــنـا
تـوتـيـل تـروي كـل ضـــيـ فٍ حـلّ يـومـاً بـيـنـنـا
والـتـاكـا تشـــمـخ بـالجلا ل وتـرتـقـي فـوق الســـنـا

(شرف، 2015م، 7)

المبحث الثالث

امتزاج كسلا المدينة بالمحبوبة عند الشعراء

إنّ كسلا منذ نشأتها صارت مدينة ملهمة للأدباء والشعراء والفنانين والمحبين، وذلك لطبيعتها الخلابة الساحرة وجبالها الزاهية، وأهلها الطيبين، فمنحها الأدباء كل ما تستحقه، وصاغوا في حضرتها أجمل الدرر، بمفردات تجسد روعة كل مشاهدها وطبيعتها الفاتنة، يقول شاعر الدهليز توفيق صالح جبريل في رائعته "جنة الإشراق":

ظلت الغيد والقوارير صرعى والأباريق بتنّ في إطراق

(شرف وآخرون، 2015م، 18)

فشاعر الدهليز- توفيق صالح جبريل، وصف ليلة مشرقة من ليالي المدينة، مازجاً بينها وبين المحبوبة، فتجلت له تلك الصورة بعد خمسة وعشرين عاماً، ليستكمل القصيدة:

يا ابنة القاشِ إن سرى الطيف وهنا واعتلى هائما فكيف لحاقي
والمنى بين خصرها ويديها والسنا في ابتسامها البراق
كسلا أشرقت بها شمس وجدي فهي في الحق جنة الإشراق

(شرف وآخرون، 2015م، 18)

فشاعر الدهليز توفيق يعد من أشهر عشاق مدينة كسلا، فمجموعته الشعرية تضم أكثر من قصيدة لكسلا أشهرها رائعته آنفة الذكر "حديقة العشاق"، فقد كان يعمل مأموراً بمديرية كسلا في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي، وقد وُلدت تلك القصيدة في جنينة اليوزباشي عثمان كيلة التي كانت خضيرة نضيرة، وبها استراحة جميلة وأشجار باسقة مثمرة (طه، 2004). فالصلة بين الشاعر والمكان هي الأعذب رفداً والأكثر عطاءً، وعبقرية المكان من أعظم عناصر القصيدة، وينعكس هذا في قصيدته التي يقول فيها:

يا منزلاً بضفاف القاش معتزلاً وصحبة في فؤادي قط ما برحوا
ذكراكمو عذبة تحيا النفوس بها وفي جمال تجلى تطرب المدح

(أبوسن، 1980م، 5)

وللشاعر عدة قصائد عن كسلا، كلها تحمل معاني الحب والهيام، من ذلك يقول:

وإذا التاكة السمراء بانت فإن بي هواها مقيم والخيال طروق
ما طاب لي من بعد مغناك موطن ولا عزّ دار والحبيب مشوق

(شرف وآخرون، 2015م، 20)

تعد المدينة ذات الطبيعة الفاتنة عنصراً محفزاً لمخيلة الشعراء، ولكل شاعر مدينته التي يركن إليها، ولعلّ سمة التأنيث المشتركة بين المرأة والمدينة تتيح للشعراء مساحة شاسعة من الاستخدام المجازي القائم على التشبيه، والمقارنة، وكذلك الاسقاط والانطلاق في فضاء التداعي والتخيلات، فالشاعر البروفيسور صديق الريح في قصيدته "أحببت فيك" آنفة الذكر، تحدث عن مدينة كسلا ومزج ما بين كسلا والمرأة المحبوبة بمظاهر جمالها وما اشتهرت به، وجعلها عروساً للحسن بما فيها من حسن وجمال، يقول:

أحببتُ فيك صنيع الله خلّاقا وقد حباك جمال الشرق قد راقا
ففيك من "كسلا" ما كان يجعلها بين البلاد عروس الحُسن إطلاقا
عند الخريف وقد هلّت بَشائرُه والطلُّ يَزهو على الأزهار برّاقا

(الريح، 2015م، 1)

والشاعر طارق عبدالله الحلنقي، أبدع في قصيدته "كسلا حبيبتي"، إذ وصفها بالجمال والكرم، وأنها هبة الطبيعة الغناء، فيقول:

تالله ما عشق الفؤاد حبيبة نامت على حضن الجبال سواها
جمعتْ يد الرحمن في جنباتها كرم البداوة والجمال حواها
شبتْ على صدر الطبيعة طفلة زان الجمال ربوعها وحباها

(أبو سن، 1980م، 102)

و من أول نظرة عندما وطئت قدماه أرض كسلا، عبر الشاعر الأستاذ مبارك حسن الخليفة عن مدى حبه لكسلا ولطبيعتها الساحرة وأهلها ذوي النفوس الصافية، فقال في قصيدته "يا أغنية خضراء":

كسلا يا أغنية خضراء
كلماتك نبع القلب و أنفاس الشعراء
ألحانك همس الفجر وتوقيع الأنداء
من ثغر التاكا تنساب ترددها الأرجاء
أتيتك.. يانبع الرحمه
أحببتك من أول نظره
أحببتك يا مثوى تاجوج السمحه
آه لو أني شاهدت محاسنها لمحه

(أبو سن، 1980م، 105)

وللشاعر الأستاذ أبو القاسم أحمد فتير قصيدة "كسلا سلِمْت" التي يقول فيها:

فاضت عيون من جبالك ثرة ذاك المعربد ماؤها الدفَّاق
كسلا تحيَّة عاشق رحلت به نفس إليك تسوقها الأشواق

(أبو سن، 1980م، 186)

وشاعر الجمال الذي لُقب برئيس جمهورية الحب والحنين(إسحق الحلنقي) الذي ولد بكسلا، أبدع بعشرات القصائد البديعة باللغة العربية الفصحى وباللهجة العاميّة في مسقط رأسه (مدينة كسلا) مصوراً إياها بمحبوبة فاتنة جميلة، حتى لا تستطيع أي القصائد تختار، ففي كل مقطع نلمس حلاوة النغم وسلاسته، حانياً مرة، وباكيا أحياناً. وقد ظلت كسلا حاضرة في حله وترحاله، لا يرتد إليه طرفه إلا في كنفها، فيقول:

اليوم عدتُ إليكِ يا كسلا وبمقلتيَّ تعاسة المتغرِّبِ
فى كلِّ شبرٍ ضجَّة وتأسُّف أنكرت بعدي جفوتي وتغرُّبي
أنا إن رجعتُ إلى غدٍ لا تأسفي فالمجدُ بعضٌ من فضائل مذهبي

(أبو سن، 1980م، 46)

وفي مقطوعة غنائية، يقول:

وسـط الجبال نامت

محروسة بالـريده

و أنا من عرفت الريد

ما ضقت ذي ريده

(شرف وآخرون، 2015م، 32)

وتحدث الأديب العميد الراحل عمر الحاج موسى عن جمال الأمكنة والنفوس، فصاغ خطباً راقية المعنى، عالية المبنى، - هي وإن كانت من النثر إلا أنها تستحق أن تلحق بالشعر في هذا الباب - ومن ذلك خطبة ألقاها عن مدينة كسلا، وفي أهل كسلا، قال فيها: "نعود ونجد الرَّبع قد تغير، إلا أن أربعاً لم تتغير، لم تستطع الأيام إلا أن تزيدها حسناً على حسنها، وإلا جمالاً على جمالها:- أولها: جبال التاكا؛ حلية كسلا وعقدها، والمطل عليها من علٍ من الطائرة يخالها لكسلا كنهود الحسناء للحسناء، مشرئبة للحراسة، عالية كأنها تُرضِع القمر. وثانيها: القاش ؛ وقد لفَّ بالساعد خَصْرَ كسلا، عفيفاً عنيفاً، زرع أهلي على فخذيه حدائقَ غلبًا، وفاكهةً وأبا، متاعا لهم ولأنعامهم. وثالثها: أهل كسلا، رجالها؛ سماحتهم غيث، ونجدتهم غوث، كلامهم كله ظريف، كأنه يضحك، حديثهم كله عفيف، كأنهم يغسلونه قبل الحديث به. ونساؤها وبناتها؛ يستقبلن الضيف بوجه نونه غريقة بالسرور، يلبسن الثوب، والثوب في كسلا يتثاءب عند الخصر، ما اقترب منهن الغريب، إلا وجفلت العيون، واحتمت بالأهداب، واعتصمت بالمعاصم، حياء وخفراً، يزدن في بهجة كسلا الفاتحة صدرها أبداً لعزيز وزائر. ورابع الأربعة: محافظهم؛ أخي محمد عبد القادر، بصدقه، ودفئه، وحبه لكسلا، وحب أهل كسلا له" (إبراهيم،2022م، 2). ويؤكد ما ذهبنا إليه في نثر عمر الحاج موسى وشبهه بالشعر في حب كسلا خاصة قول الجنرال أحمد طه: "النثر عند عمر الحاج موسى، حديث نغيم وقول نظيم، يختار كلماته بدقه وعمق وشفافية وجاء أبلغ نثره في حب مدينة كسلا التي عشقها وهام بها مثل كل المبدعين الذين أسرفوا في إطرائها"(طه،2004م). والشاعر يبات علي محمد فايد، من مواليد مدينة كسلا 1972م، فاض حباً وعشقاً لمحبوبته كسلا، وهام بها وسطر أجمل الأنغام في حضرتها، من ذلك قوله:

ما قالَ قومٌ بحســنِ الأرضِ يا كســلا إلا اتُّخِـذتِ لـهـم يـا حـلـوتي مـثـلا
مـا زارَكم جَلِـدٌ في الحـبِّ لـيس لـه شَــرْوَى نقيرٍ شــدا في وصــفكم وتلا
آيَّ الجمـالِ فـمـا يـدري وقـد وردتْ أنفـاســه حلوتي وردا صــفـا وحلا
مـا مرَّبـالحســن في أرجـائكم بشــرٌ إلا تـدلَّـه في روضــاتـكـم وســلا
كـلُّ الألى ســلـبوا عـينـيـه نـومتهـا بـعـيـد زورتـكـم مـا زار أو وصــلا
كم من محب مضـى في حسـنكم دنفا مِ الحـبِّ يـا حلوتي قـد قيـل مـا قتلا
مـا هنـد يـا حلوتي مـا دعْـدُ مـا ميَّـةٌ يـا أختَ تـاجوجَ مـا نبغي لكم بـدلا
تمشــي الهوينى بهـا خُودٌ بَرَهْرَهَـة ما ضــرَّها نصَــبٌ تصــرَّعتْ كَسَــلا

(أبوسن، 1980م، 34)

كسلا الوريفة، كما يطلق عليها أهلها، مدينة عُرفت بالحسن والجمال، والطبيعة الساحرة، فأسرت بجمالها وروعتها قلوب الشعراء والفنانين، واستطاعت أن تحجز لنفسها موقعاً متقدماً في ديوان الشعر السوداني، فكسلا اختزال جميل لكل السودان، وصدق شاعرها الحلنقي عندما تغني بقصيدته:

كـم أســر فـنـان جـمـالا وخلى قـلـبـو عـلـيـهـا غـيـمـه

خاتمة:

إن مدينة كسلا تلك المدينة الساحرة بطبيعتها الخلابة، استحقت تلك المكانة الرائعة، وما جاء على لسان الشعراء والأدباء في وصفها ووصف أهلها لم يأت من فراغ، ولعله من ذلك السحر والجمال الذي جعلها (عروس المدن) من بين سائر مدن السودان، بالإضافة إلى ذلك الارتباط الوجداني بينها وبين شعرائها، وصدق ابن الرومي عندما قال:

وحـبَّـبَ أوطـان الـرِّجـال إلـيـهـم مـآرب قضــاهـا الشَّــبـاب هنـالكا
إذا ذكـرُوا أوطـانـهـم ذكَّـرتـهـم عـهـود الصِّـبـا فـيـهـا فحنُّوا لـذلكا

(ابن الرومي، 1917م، 84/1)

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها:

- إن البيئة لها تأثير كبير على سلوك الإنسان وفكره وثقافته بشكل عام والأديب بشكل خاص، كما لها دور مهم بوصفها منبعا للرؤية الفنية.
- تعد مدينة كسلا من أكثر المدن السودانية التي وصفت بالجمال والسحر في الشعر السوداني.
- مدينة كسلا تعد من المدن السودانية التي تمتاز بتنوع معالمها الطبيعية والتاريخية والبشرية، وقد شكل العنصر البشري وعنصر الطبيعة ومعالم المدينة السياحية أكثر العناصر التي تناولها الشعراء والأدباء السودانيون في أدبهم الذي يدور حول مدينة كسلا.
- نقل أدباء كسلا مدينتهم إلى ذروة الشهرة، وذلك بما صوروه في أدبهم عن حقيقتها الفاتنة، فأضحت محط أنظار الجميع.
- الأشعار التي نظمت في مدينة كسلا، وصفت صورتها الزاهية وإنسانها المبدع الفنان، وطبيعتها الخلابة.
- أكثر الأشعار التي نظمت في كسلا صورتها حبيبة فاتنة الحسن والجمال.
- مزجت الأشعار المنظومة في مدينة كسلا، بينها وبين المرأة المحبوبة.

التوصيات:

- الاهتمام بدراسة الشعر السوداني، خاصة الذي يتعلق بوصف المدن السودانية.
- اعتماد بعض القصائد التي نظمت في مدينة كسلا وطبيعتها الساحرة، ضمن مقررات المناهج الدراسية في السودان.

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، صلاح التوم، **مدينة كسلا: ملهمة الشعراء والأدباء**، المجلة الثقافية الجزائرية الإلكترونية، الرباط، 2022م.
- الركابي، جودت، **الطبيعة في الشعر الأندلسي**، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- ابن الرومي، علي بن العباس، **ديوان ابن الرومي**، شرح الشيخ محمد شريف، مطبعة الهلال، الفجالة، مصر، ط1، 1917م.
- الريح، صديق مصطفى، **ويبقي الرماد**- ديوان شعر، مطبعة دار النشر، جامعة الخرطوم. 2015م.
- سعيد، على لفتة، **هل تؤثر البيئة في إنتاج النص الأدبي**؟، جريدة الصباح، شبكة الإعلام العراقي العدد5975، 2023م.
- أبو سن، حسّان أبو عاقلة، **قصائد من الشرق**، شركة كسلا للطباعة والنشر، كسلا،1980م.
- شرف، كمال، وآخرون، **جنة الإشراق**، مجموعة اتحاد الأدباء والكتاب، كسلا، مطابع السودان للعملة، ط1، الخرطوم، 2015م.
- شريف، محمد الأمين، **تاريخ مدينة كسلا**، 1996م.
- طه، الجنرال أحمد، **عبقرية المكان في درة شرق السودان**، السوداني الأسبوعي مجلة في جريدة، العدد 1197، الجمعة 13 مارس، السودان، 2009م.
- العراقي، السر سيد أحمد، **كسلا التاريخ والحضارة**، دار أرتيريا للنشر والتوزيع، الخرطوم. ط1، 2023م.
- على، أحمد الحاج، **البانة** - ديوان شعر، مطابع السودان للعملة، الخرطوم، ط1، 2015م.
- فوزي عيسى، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين**، دار الوفاء، كلية الآداب، جامع الإسكندرية، ط1، 2009 م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1955م.
- المقدم، منير، **الإبداع الفني الأدبي في ميزان التحليل النفسي**، صحيفة المثقف الإلكترونية، صفحة قراءات نقدية، فلسطين، 2015م.
- همد، جمال عثمان، **كسلا هبة القاش**، مجلة عدوليس الإلكترونية، 4 نوفمبر، أرتيريا، 2006م.